بريه الرياضي

الدكتور شاكر الفحام

(١) نشرت مجلة مجمع اللغة العربية (مج ٦١ ج ٣) مقالاً للأستاذ زاهر أحمد عبيد تحدث فيه عن أبي اليسر الرياضي وابنه بُرَيْه ، وبيّن مايكتنف سيرة بريه بن أبي اليسر من غموض ، لقلة أخباره في المصادر العربية .

(٢) قرأتُ المقال المذكور ، وأُعجبتُ بالصبر والجَلَد اللذين تحلّى بهما الكاتب وهو يبحث في أمر أبي اليسر وابنه ، ويتتبع آثارهما وأشعارهما وأخبارهما .

(٣) وشاءت المصادفة السعيدة أن أعود بُعيْد ذلك إلى كتاب (بدائع البدائه) لعلي بن ظافر الأزدي (٥٦٧ ـ ٦١٣ هـ) أتصفحه ، فوجدته ذكر بريه بن أبي اليسر الرياضي ست مرات في كتابه :

نقل أخباراً من كتابه الأمثال خمس مرات[١] ، ولم يُشر في الخبر السادس[٢] إلى كتاب الأمثال ، وان كنت أرجّح أنه ينقل منه ، وهو ترجيح أقرب عندي إلى اليقين .

(٤) جاء في الخبر الأول : « وقال بريه بن أبي اليسر الرياضي في كتابه الأمثال : دخل رحمون الفارسي على أبي وهو مريض ، فقال له :

---

(١) بدائع البدائه (مصر ـ ١٢٧٨ هـ) : ٥٢ ـ ٥٣ ، ٦٠ ، ١١٨ ـ ١١٩ ، ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ١٩٤

(٢) بدائع البدائه : ١٩٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كيف أصبحت ؟ فقال :

يكاد جسمي من نحـول الضنـــا تحملـــه أنفـــاس عُـــوّادي

فقال رحمون : هل ترى أن أزيد عليه ياأبا اليسر ؟ فقال : نعم ، فقال رحمون :

لم يبـــق الا الروح في مهجـــة يروح أو يغـدو بهـا الغـادي »[٣]

ـ وأما الخبران الثاني والثالث فيذكر بريه أنه سمعها من سيبويه[٤] . والخبر الرابع يرويه عن أبي سهل الحاسب ، ويروي الخبر الخامس عن أبي الطيب الكاتب ، ويروي السادس عن أبي عبد الله الكرماني[٥]

وهذه الأسماء تكشف لنا عن جانب من المناهل الثقافية التي وردها بريه واستمدّ منها .

(٥) كتاب تلقيح العقول (في الأمثال والحكم) الذي اطلع عليه حاجي خليفة صاحب كشف الظنون[٦] ، ولم يذكر اسم مؤلفه ، هو هو الكتاب نفسه الذي تملكُ دار الكتب الظاهرية مخطوطتين له[٧] ، كما يوضح ذلك تطابق مفتتح الكتاب في الكشف وفهرس مخطوطات الظاهرية .

(٦) ذكر بركلمن أن لكتاب (تلقيح العقول) مخطوطة في ليدن اول ٣٨٠[٨] .

---

(٣) بدائع البدائه : ٥٢ ـ ٥٣

(٤) بدائع البدائه : ٦٠ ، ١١٨ ـ ١١٩

(٥) بدائع البدائه : ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥

(٦) كشف الظنون ١ : ٤٨١

(٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ قسم الأدب / الجزء الأول : ١٣٥ ، ١٣٦

(٨)تاريخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٧) رتّب بريه كتاب (تلقيح العقول) أبواباً قصارا ، بلغ عددها (١٤٨) بابا عند حاجي خليفة ، و (١٥٢) باباً في مخطوطة الظاهرية ، و (١٥٧) باباً في مخطوطة ليدن[٩] .

(٨) لاصلة لبريه الرياضي ببريه المصري الشاعر الذي ذكره ابن الجراح في كتاب الورقة وقال عنه ابن النديم في الفهرست انه مقلّ .

(٩) يرى بركلمن أن بريهاً قد ألف كتابه (تلقيح العقول) في خلافة المعز لدين الله الفاطمي[١٠] (٣٤١ ـ ٣٦٥ هـ) .

(١٠) ويذكر علي بن ظافر الأزدي أن بريهاً ألّف كتاب (الأمثال) للمعزّ أبي تميم صاحب القاهرة[١١] ، على حين يوحي النص الذي أورده الأستاذ زاهر أحمد عبيد أن بريهاً ألف (الأمثال) لأمير المؤمنين المنصور بالله[١٢] (٣٣٤ ـ ٣٤١ هـ) .

(١١) تبيّن لي وأنا أتصفح كتاب تلقيح العقول في مخطوطتي الظاهرية :

أ ـ أن بريهاً الرياضي قد قدم كتابه لأمير المؤمنين المعز لدين الله الفاطمي

ب ـ وأنه ألّفه بعد عودته من سفره إلى العراق : « فلما سافر عبد أمير المؤمنين إلى العراق ، ورأى أدباءه وكُتّابه لايتكلمون في معنى من المعاني حتى يقدّموا قبل كلامهم مثلاً مشهوراً ، أو بيتاً مذكوراً ينبيء عما

---

(٩) كشف الظنون ١ : ٤٨١ ، مخطوطات الظاهرية / قسم الأدب ١ : ١٣٥ ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧

(١٠) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧

(١١) بدائع البدائه : ١١٨

(١٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦١ ج ٣ : ٥٨٤)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يريدون الكلام فيه ، استحسن ذلك منهم ، وجعل كلما سمع مثلاً سائراً ، أو بيتاً نادراً كتبه ووعاه ... فلما استقرّ بعبد أمير المؤمنين القرار ... استنهض نفسه إلى تأليفه ... » .

ج ـ وأنه كان ألّف كتاباً في الأمثال السائرة والأبيات النادرة ، وأهداه إلى أمير المؤمنين المنصور بالله ، قدس الله روحه ، انتهى فيه إلى مقدار الطاقة في ذلك الوقت .

د ـ وأن الأخبار الستة التي أوردها عليّ بن ظافر الأزديّ في كتابه (بدائع البدائه) مستمدة كلها من الباب الأول من كتاب (تلقيح العقول) وهو باب المجاوبة بالشعر والتمثيل به .

ـ ويبدو لي أن ابن ظافر الأزدي حين أطلق على كتاب (تلقيح العقول) اسم كتاب (الأمثال) انما نظر إلى موضوعه ، ولم يتقيد بعنوانه الذي وضعه مؤلفه ، وهي طريقة كانت مألوفة لدى المؤلفين العرب السابقين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net